# إهـــــــداء

**إلى القلوب النيرة، والعقول الثائرة بحثا عن طريق الكمال**
**إلى الواعين المريدين مرتبة الفاقهين**
**إلى الصادقين**
**حديثا من القلب إلى القلب..**

**إلى مشايخي، ومن له فضل عليّ وأراهم أناسي كثيرا**
**إلى والديّ "رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"**
**إلى زوجي، فقد آزرتني وشجعتني كثيرا**

**سمير حشيش**

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين، له الخلق والأمر، خلق الإنسان علمه البيان، علم آدم الأسماء كلها، وأوحى إلى نوح صنع الفلك، وآتى إبراهيم حجته على قومه، وعلم يوسف تأويل الأحاديث وعلوم الحرث والتخزين، وعلم داوود صنعة لَبوس وألان له الحديد، وفهّم سليمان زيادة على فهم أبيه، وكلا آتى حكما وعلما، وأدب محمدا وعلمه واصطفاه على العالمين. . .

الحمد لله أولى أولياءه من عباده رحمة من عنده وعلمهم من لدنه علما، فعلم الخضر، وآتى لقمان الحكمة، وقذف نور الحق في قلب مريم البتول، وأجرى الحق على لسان عمر. .

اللّهم ربنا فقهنا في الدين، وارزقنا اليقين، وامنحنا بصيرة المؤمنين، ويسر لنا عمل المتقين، واجعلنا من عبادك المخلَصين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين...

والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ورحمة الله للعالمين وخير خلق الله أجمعين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته وأهل بيته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

***

يقول الله رب العالمين: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[1].. **وإن من اختلاف الألوان اختلافَ العقول في الفهم والاستيعاب بحسب ما ييسره الله لها من الأسباب، ومن ثم اختلافها في التحليل والتركيب والاستنباط**. .

ويقول سبحانه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[2]...

---

1- سورة الروم 22 .

2 -سورة النحل 125 .

وكما يحتاج الإنسان لأخيه الإنسان في مهنة الدنيا ليعمر الحياة فإنه يحتاج لأخيه الإنسان ليتبادل معه العلم والحكمة، فيكمل أحدهما صاحبه فيسهل على كل منهما فهم الأمور مقتربا من حقائقها..

ومن المسلّمات أنه لا أحد يملك الحكمة الكاملة –باستثناء الأنبياء والرسل– ومن ادعى غير ذلك فهو حتما على جهالة، ولقد صدق أسلافنا حين قالوا: لا يزال المرء عالما حتى يقول علمت، فإن قالها فقد جهل..

***

إن تبادل أطراف الحكمة بين البشر ضرورة لفهم الحياة والحقائق، ولقد حث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أصحابه على نقل ما يسمعون منه، وهو سيد الحكماء، "فرب مبلغ أوعى من سامع[1]" "ورب حامل فقه لمن هو أفقه منه[2]".. كذلك خاطب ربنا سبحانه أمهات المؤمنين بقوله: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤ ﴾[3]..

وأولى الناس –فيما أرى– بتبادل أطراف الحكمة والمعرفة والخواطر والإلهامات والمنح والفتوحات الربانية هم الدعاة إلى الله تعالى، فسُمُوُّ هدفِهم يحتم عليهم ذلك التبادل، فيتعلم بعضهم من بعض، ويفيد بعضهم من خبرة بعض، وينقُل بعضهم خبرته من واقعه لإخوانه من الدعاة إلى الله في صورة حكمة أو مبدأ أو فكرة فيستعينون بها على علاج مظاهر الخلل في واقعهم بطريقتهم وكما يرونه مناسبا..

وإنه لمما ينبغي أن يجتهد كل داعية أن يكون قبلة لإخوانه من الدعاة يرجعون إليه في المُلمّات يسترشدون به ويستأنسون برأيه فيما يواجههم من عقبات، ولا غرو، فقد امتدح الله تعالى عباد الرحمن بقوله "والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما"..

---

1 - أخرجه البخاري عن أبي بكرة .

2 - أخرجه ابن ماجه وابن حبان والترمذي والطبراني وغيرهم عن زيد بن ثابت .

3 - سورة الأحزاب 34 .

ولو اجتهد كل داعية في هذا المضمار ولم يتقالّ نفسه لكان الناتج النهائي جيشا من الدعاة النافذين الفاعلين في المجتمع، ومع قليل من ترتيب الجهود يعم الخير والحق والعدل أرجاء المجتمع..

***

ومما لا يخفى أن "وسائل الداعية للتواصل مع المجتمع كثيرة ومتنوعة، لكن تبقى الخطابة على رأسها وأهم وسائل الدعوة بلا منازع، وذلك يوجب على الداعية تعلم فنونها وإجادة مهاراتها[1] ".

والخطابة فن بشري يمكن تعلمه، ويمكن اكتشافه في النفس وتنميته، ويمكن التفنن في مهاراته وتطويرها وتحديثها بما يناسب كل عصر، ويحتاج ذلك إلى أن يبذل الداعية جهدا في تقويم نفسه وتنمية مواهبه..

"وطرق تحصيل الخطابة إجمالا أربعة: **الأول: الفطرة** والاستعداد الغريزي وهذا هو الأساس. **الثاني: معرفة الأصول** والضوابط التي وضعها الحكماء. **الثالث: الإكثار من مطالعة** أساليب البلغاء ومصاقع الخطباء –أي بلاغاتهم– ودراستها... **الرابع: الارتياض والاحتذاء،** لأن الخطابة ملكة لا توجد دفعة واحدة بل لابد لطالبها من الممارسة والمران كي تنمو مواهبه[2] ".

ومن هذا المنطلق كانت فكرة هذا الكتاب، الذي أسأل الله أن يعينني من خلاله على إفادة إخواني من الدعاة، ومن أراد الفائدة من عموم المسلمين، وأن أفيد من خلال استدراكاتهم عليّ ونصحهم لي، فنكونَ جميعا ممن تعاونوا على البر والتقوى.

---

1 – إعداد الخطيب – د. طلعت عفيفي، بتصرف، ص 5و6 .

2 – فن الخطابة – الشيخ على محفوظ، ص17 بتصرف .

# دوافع

من دوافع هذا العمل المهمة –إضافة لما ذكرته في المقدمة- أني نظرت لحالي وإخواني من الدعاة فوجدت أن أحدنا قد يحار أحيانا فيم يتكلم مع الناس؟ وكيف يوجّه وعظه إليهم؟ وكيف يجدد في أسلوب تناوله للموضوعات حتى لا يملَّ مستمعوه؟ وكيف يتعاطى مع واقع المجتمع من حوله؟..

**والأهم:** كيف يربي أحدنا في نفسه ملكة الإبداع في الموضوعات، عناوينَ ومداخلَ ومقدماتٍ وعناصرَ ومعالجةً ونتائجَ، ومن أين يأتي بالجديد في كل مرة مع ملامسة الواقع بالإسقاطات حتى يقبل عليه الناس ينهلون منه لما يرون من قدرته على التوغل في فروع ونشاطات حياتهم بواقعية وموضوعية..

أذكر مرة أن قال لي بعض الحضور في درس –وكان حلقة في سلسلة حول سلوك المسلم الزوج– "يا شيخ أنا حاسس إنك كنت مراقبني ليلة أمس في حجرة النوم، فقد أصلحت لي مفاهيم كثيرة وقوّمت سلوكيات خاطئة كنت أقع فيها دائما"، فقلت له –مستغلا الموقف– يا أخي ما ذكرته في درسي ليس بجديد، بل هو من صميم ديننا الحنيف الذي لم يترك شاردة ولا واردة إلا بيّنها، وقد سبق ديننا العلوم الاجتماعية الغربية الحديثة التي يتشدقون بها، وإننا لو فهمناه فهما صحيحا واتبعناه اتباعا حقيقيا لحلت جميع مشاكلنا بأسهل مما نتصور، فانطلق الرجل وهو يقول: "سبحان الله العليم الخبير فعلا اللي مع الله مرتاح"..

***

ومما يوجب عليّ السعي قدما في إنشاء هذا العمل مسؤولية وجوب تبليغ العلم وعدم كتمه، فقد يلهم الله إنسانا ما لا يلهمه لآخر، ومن هنا وجب التعاون بين العاملين في حقل الدعوة، وحتى لا نكون ممن كتم علما ألهمه الله إياه فيلجم "بلجام من النار يوم القيامة[1] ".

---

1 – طرف من حديث رواه أصحاب السنن عن جمع من الصحابة منهم ابن عباس وابن مسعود وعبدالله بن عمرو وجابر وأنس وابن عمر وعائشة وغيرهم، وصححه الألباني .

كذلك يوجب عليّ السعي لإتمام هذا العمل وتنميته بعد إصداره -إن شاء الله- إيماني بأهمية دور الداعية في المجتمع وأنه متعانق مع كل جوانب الحياة للناس؛ العملي منها والوجداني..

ولأني أحرص على أن يكون التواصل بيني وبين إخواني الدعاة على أعلى درجة من الفهم والوعي لما يقصده الطرف الآخر، ولأني تعرضت في فصل الموضوعات المقترحة لمواضيع قد يبدو للوهلة الأولى أنها من فضول القول وألا علاقة لها بالمجتمع، فقد خصصت مبحثا لتصوري حول دور الداعية في المجتمع، وهو التصور الذي انطلقت منه لتخير الموضوعات وتخير طرق المعالجة ومراعاة الواقعية فيها؛ بحيث لا تهتم فقط بأكاديمية الموضوع بعيدا عن مدى ارتباطه بالواقع والحياة.

# طريقة الكتاب والهدف منه

اعتمدت في هذا الكتاب طريقة -أراها مناسبة- في معالجة الأهداف التي نحن بصددها، وهي طريقةٌ مزاوِجةٌ بين التنظير والتدريب، فيها جزء تعريفي قائم على التنظير، وفيها جزء عملي قائم على التدريب..

ففي الجزء النظري صغت ملاحظاتي –من خلال الممارسة الشخصية ومن خلال متابعة العاملين في مجال الدعوة- في صورة عناصر سهلة ومختصرة ومباشرة وعملية وواقعية، وسقت لها الأمثلة من الواقع ما أمكنني ذلك..

وجاء جل هذه الملاحظات متعلقا بجانب المنتج الدعوى –خطبة أو موعظة أو محاضرة- لأن الحاجة إلى ذلك في تقديري أكثر إلحاحا كما سأبين لاحقا..

وقد ركزت هذه الملاحظات على جانب الخطبة المنبرية باعتبارها أشهر وسائل الدعاة وأكثرها انتشارا وأشدها توقيرا واحتراما لدى الجماهير بحكم ارتباطها بفرض الجمعة..

ومن هذه الملاحظات ما يتعلق بدور الداعية في المجتمع ومحددات وضوابط هذا الدور، وكيف يوظف خطبته للقيام به على الوجه الأكمل إن شاء الله، ومنها ما يتعلق بصفات الخطبة المثالية، ومنها ما يتعلق بمحاذير الخطبة.. وذلك كله تجده أيها القارئ الكريم في الفصل الأول من الكتاب..

ثم أتبعت ذلك بالفصل الثاني، وضمنته طرق تحضير مادة الخطبة وترتيبها، وحتى الإلقاء وطريقة العرض، وقد هداني الله تعالى إلى التنظير لطريقتين في تحضير الخطبة، وهما مساران كل منهما له ما يميزه، وله ما يناسبه من الموضوعات، سائلا الله تعالى الهداية والرشد والقبول..

وقد أسميت الطريقة الأولى، وهي الأكثر مباشرة والأقرب –خاصة للدعاة المبتدئين- الطريقة التجميعية أو المسار التجميعي..

ثم أعقبت ذلك بالطريقة الثانية، وهي تحتاج لمهارات أعلى من الطريقة الأولى، وأسميتها الطريقة التحليلية أو المسار التحليلي..

أما الفصل الثالث فضمنته نماذج عملية القصد منها –إضافة لتوفير مادة خطابية تساعد الخطيب– التدرب على الخطبة من أول اختيار الموضوع وتحديد العنوان..

وأرفقت في ثنايا هذه النماذج نموذجين لخطبتين كاملتين، بمراحل التحضير والمادة النهائية مخرجة الآيات والأحاديث ومكتوبة كما ألقيتها على المنبر..

أما بقية النماذج فقد راعيت فيها أن أترك مساحة من العمل للقارئ الكريم، وذلك بأن وضعتها في صورة عنوان وعناصر وشواهد فقط ولم أكتب نماذج الخطب كاملة..

والقصد من ذلك أن يقوم القارئ الكريم بتطويع هذه العناصر بحسب بيئته وما يناسبها، فيستطيع أن يعيد صياغة العناصر، ويستطيع تقسيم العنصر الواحد أو دمج العناصر المتعددة ويستطيع أن ينتقي منها ما يناسب بيئته..

كما أن هذه العناصر قد تلهمه عناصر أخرى، بل قد تلهمه موضوعات أخرى جديدة يستنبطها بنفسه مسترشدا ومستأنسا بالعناصر المذكورة..

وقد قسمت النماذج المرفقة إلى أفكار لسلاسل من الخطب المترابطة، منها سلاسل متعلقة ببعض المناسبات، كحادثة تحويل القبلة واستقبال رمضان والحج، ومنها سلاسل عامة، مثل سلسلة تصحيح مفاهيم وسلسلة آفات اللسان وسلسلة أسماء الله الحسنى وسلسلة أعمال القلوب..

ولا يخفى أن ما ذكرته في هذه السلاسل ليس حصريا، بل مجرد نماذج يستطيع الداعية أن يزيد عليها كثيرا من الموضوعات..

كما أني ألفت بها نظر الداعية الكريم إلى أهمية السلاسل في ممارسة الخطابة، لذلك من الضروري أن يتعلم فن ابتكار السلاسل..

وفي النماذج المرفقة أيضا خرّجتُ بعض الآيات والأحاديث وتركت تخريج بعضها ليقوم القارئ الكريم بتخريجها بنفسه من باب التدريب، على أني أطمئنه بأنني لم أستدل إلا بالأحاديث الصحاح، وجنبت الضعيف بعون الله، إلا ما أقع فيه من سهو أو خطأ فأسأل الله العفو عنه..

وظني في ذلك كله أن طريقتي هذه أكثر نفعا، وأجدى في تدريب الذات وتنمية المهارات الخطابية، وإيجاد القدرة على تخليق الأفكار والموضوعات، وأكثر عونا للخطيب ليواكب حاجات مجتمعه منطلقا من واقعه الذي يحياه، لا منعزلا عن الدنيا..

أما أهداف الكتاب فهي مركبة يتداخل بعضها في بعض، وبعضها أصل للآخر، ومن هذه الأهداف:

1- **هدف مباشر: وهو اقتراح بعض موضوعات يعالجها الداعية مع بيئته**، وتكون إن شاء الله متعددة ومتنوعة، بحيث تكون للداعية معينا ينهل منه فترة ممتدة، خاصة أن بعض النماذج المقترحة يمكن تقسيمها إلى خطبتين أو أكثر، وإن التزم بما يقترح عليه في طريقة التحضير والمعالجة فستتولد عنده إن شاء الله الملكة التي نريد تنميتها ورعايتها في الهدف الثاني.

2- **تنمية القدرة على ابتكار موضوعات:** مما يتعرض له أحدنا –نحن الدعاة– أحايين كثيرة أن تجده حائرا فيما يتناول من موضوعات مع الناس، فربما حان وقت درسه أو خطبته ولايزال تائها لا يدري ما يقول..

ذلك في نظري مرده إلى طريقة التفكير الأكاديمية المسيطرة على عقول كثير منا، فهناك فجوة حقيقية بين الواقع وقدراتنا، بين انشغال أذهاننا بمتطلبات الواقع الحقيقية وبين ما نستطيع معالجته من موضوعات، ولذا قد ترى أحد الزملاء يستشيرك في وقت تعج فيه ساحة المجتمع بالأحداث التي تحتاج معالجة، وتصلح أن تكون منطلقا لسلسلة من الخطب وليس خطبة واحدة، حتى وإن لم توجد أحداث فهناك في القرآن والسنة من الموضوعات التي تحتاج لمعالجة مع الجماهير ما لا يستطيع الداعية اللحاق به في أثناء عمره القصير.

3- **تنمية القدرة على معالجة الموضوعات بواقعية:** إذا تحقق فينا الهدف السابق وصارت لدينا القدرة على اقتراح الموضوعات كعناوين وعناصر فإنه يجب أن نتدرب على الموضوعية والواقعية في طرحنا للموضوعات، فأحيانا تغلب علينا أيضا العقلية الأكاديمية في الطرح؛ فترى الموضوع دسما ملآنَ بالمعلومات والتنظير الجيد لكن المتحدث بعيد تماما عن الإسقاط على الواقع..

مع أن الإسقاط على الواقع بموضوعية هو كلمة السر لملامسة قلوب المستمعين وإشراكهم نفسيا في تبني ما يطرحه المتحدث من موضوعات..

ومن فوائد هذه الواقعية في الإسقاط أيضا خلق صلة روحية قوية بين المتحدث والمستمعين وخلق قناعة عميقة في قدرة الدين على علاج مشكلات حياتهم وفي صلة الدين حقيقة لا تنظيرا بنشاطات حياتهم، مما يجعلهم في مأمن من غزو الأفكار العلمانية –التي تفصل الدين عن الدنيا– لعقولهم، فمهما نظّر المنظرون عن حبس الدين في المسجد وحصره في الشعائر لا يقتنعوا؛ فقد لمسوا بأنفسهم من خلال الداعية الواعي علاقة الدين بكل كبيرة وصغيرة في حياتهم..

وحين يقدم الدينُ بصورة واقعية وصحيحة بحيث يجد الناس فيه الحلول الناجعة وراحة البال الحقيقية عندئذ لو اجتمع علمانيو الأرض فلن يزحزحوا أحدهم قِيدَ أنملة عن قناعته بالإسلام مصلحا في الدنيا منجيا في الآخرة..

وكذلك من ثمرات الإسقاط على الواقع بموضوعية خلق ثقة في نفوس المستمعين بكفاءة الداعي كمستشار لهم في شئونهم الخاصة، وبذلك يتحقق ثمرتان:

**الأولى** زيادة خبرة الداعية بالواقع والحياة مما يساعد في نضجه أكثر وأكثر؛ إذ تعرض عليه عشرات وربما مئات التجارب البشرية التي تجعل عمره مضاعفا بالخبرة والنضج والكفاءة..

**والثانية** بُعْد كثير من الجماهير عن مستشاري السوء الذين لا يهتمون لأمر الدين فيهدون السائلين على غير هدى ويشيرون عليهم منطلقين من نظريات غربية وغريبة على مجتمعنا، وقد رأيت إحداهن مرة من المرات تشير على فتاة تخشى العنوسة بأن تفعل كما فعلت المغنية فلانة والممثلة علانة من التبذل وترك الحشمة (كانت تلك الاستشارة على موقع إسلامي شهير في ذلك الوقت لكنه كان يقدم هؤلاء المسمَّيْن "مستشارين اجتماعيين" على أهل الدين، ولولا خشية التشهير لذكرت القصة بشخوصها)..

وأقول: ربما كان لهم بعض الحق؛ فحين يفتقد الناس الداعية الواعي المثقف الفقيه يلجؤون إلى من يقابلهم دون تفكير، ولعل هذا يبين لنا أهمية أن نتدرب على الطرح بموضوعية وواقعية دون هُيَام في عالم الخيال.